

دائرة قيمة حياة فضيلة الشيخ محمد بن أحمد العمري الواسطي 1280-1350هـ

بقلم فضيلة الأستاذ : محمد سعيد دفتردار

كتب الأديبان السيد عبد القدوس الأنصاري ، والسيد عبيد مدني عن شعر الشيخ محمد العمري ونبدأ من حياته فألقت كتابتهما ضوئاً على حياة هذا الجندي المجهول وقال الأخ عبد القدوس (وأول الغيث قطر ثم ينهمر ) إليك يا عزيزي الغيث فقد جنتك بترجمة الرجل تامة توضح حياته كل التوضيح.

أقول هو العلامة المتبحر في جميع العلوم معقولها ومنقولها والأديب البارع الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عزيز الواسطي لقباً العمري نسباً إلى الفاروق رضي الله عنه . ولد في مدينة (بسكرة) سنة (1280) في الجزائر المجاهدة في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل .. نشأ نشأة عربية أقرب إلى البداوة منها إلى الحضارة ولكن في تدين وإباء فافتتح حياته بحفظ كتاب الله على قراءة ورش كما حفظ بعض متون الفقه المالكي وأفية ابن مالك ودرس على علماء بلده حتى نال حظاً من العلم يؤهله لتلقي العلوم في معهد ما من المعاهد ، وفي العشرين من عمره أزمع الرحلة إلى تونس للدراسة واستكمال المعلومات في معهد الزيتونة ، جامعة الزيتونة حالياً وكان سفره برأ بصحبة الحجاج من أهل بلده ولما وصل تونس حسن له زملاؤه مواصلة الرحلة إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي ثم في طريق عودته يجاور في المعهد المذكور ، فوافق واعتبرها فرصة ربما لا تتاح له فيما بعد فواصل هو ورفاقه السير إلى مكة عام (1300) وبعد أداء الفريضة قصدوا إلى المدينة المنورة وكانت المقادير هي التي وجهته هذه الوجهة وفي المدينة المنورة وبعد التشرف بالصلاة في الروضة المطهرة وبعد زيارة الحضرة النبوية أوى إلى سارية من ساريات

المسجد يقرأ حزبا من القرآن وذلك بعد صلاة المغرب انتظارا لصلاة العشاء الأخيرة وصادف جلوسه بجانب حلقة من حلقات الدروس التي تقام في المسجد ورأى الطلاب يتلقون انتظارا لأستاذهم وبعد برهة حضر الأستاذ وهو شيخ جليل القدر فارغ الجسم سمح المحيا وتصدّر الحلقة وتناول المقرئ كتابه بعد افتتاح الدرس :

الفاعل الذي كمر فوعي أتي زيد منيرا وجهه نعم الفت

فأخذ الشيخ يشرح البيت ويوضح معناه فاقرب العمري من الحلقة وانضم إلى الجماعة وأخذ ينصت إلى الشيخ عبد الجليل براده بروحه قبل سماعه وكان الشيخ المدرس أديباً له طريقتة في الشرح والتفصيل وإيراد الشواهد والأمثلة من الأدب فأعجب العمري بالدرس وأستاذه والطريقة التي يسير عليها كما أعجب بسكينة الطلاب ومناقشتهم للشيخ .

وفي اليوم الثاني عاود الحضور أمام الشيخ واختار مكانا قريبا منه وأحضر معه كتاب ابن عقيل الذي يدرس فيه الشيخ ابتاعه من الوراقين بباب السلام وكان قد راجع الدرس قبل أن يحضر واستوعبه فهماً ووعياً فأخذ الشيخ يقرر على عادته والتلميذ المغربي ينصت إلى أن عن له سؤال وجبه وجهه إلى الأستاذ بأدب فأجابه الأستاذ بما أفنعه ثم سأل سؤالاً آخر فأخذ الشيخ يتفرس فيه ويعجب من أسئلته العميقة الوجيئة ، وبعد تمام الدرس سلم على الشيخ وأخذ مكانه من الروضة للصلاة الآخرة وبعد الصلاة ذهب إلى إخوانه يتأبط الكتاب الذي ابتاعه . فأحضر الطعام فأكل

كفايته وأخذ كل واحد من زملائه مضجعه ولكن العمري أخذ المسرحة التي كانت تضيء الحجرة ووضعها قريباً منه وفتح الكتاب يطالعه حتى أخذه النوم بعد جزء طويل من الليل وأفاق في الفجر فتوضأ وذهب إلى المسجد يصحب معه الكتاب المعهود وبعد صلاة الفجر إبتعد بكتابه عن جلبه الزوار إلى آخر المسجد وانتحى ناحية هادئة يطالع حتى ضحوة النهار فقام وصلى ركعتي الضحى وتوجه إلى المنزل فوجد إخوانه ينتظرونه لتناول وجبة الصباح فطعم على عجل وشرب قدحا من الشاي وانزوى في ركن من الحجرة يطالع كتابه ولم ينتبه لنفسه إلا على أذان الظهر فقام وجدد وضوءه وذهب إلى المسجد لأداء الفريضة وعاد بعد الصلاة فرأى زملاءه مشغولين بعمل الطعام فساعدهم في جلب الماء وغيره إلى أن نضج الطعام وتناولوه معهم وتمطى على فرشه الخشن فأخذته سنة من النوم حتى أذان العصر فأخذ الكتاب وتوجه إلى المسجد وبعد أداء الفريضة عاد إلى كتابه وكان يقرأ من أول الكتاب وبعد صلاة المغرب حضر الدرس على الشيخ كعادته هكذا خمسة أيام متوالية جعل الشيخ يتأمله في كل مرة ويعجب من فطنته ووعيه للدرس فلما أراد الإنصراف وأتى لتقبيل يد الشيخ همز الشيخ يده يستبقيه قريباً منه ليتحدث معه بعد صلاة العشاء فلما أتم الشيخ صلاته فريضةً وسنةً ووتراً أشار إلى تلميذه المغربي فتقدم منه فأخذ يسأله عن حاله وعن بلده حتى تعرّف على الشيخ والشيخ تعرف عليه والشيخ عبد الجليل من أصل مغربي فلما علم أنه يريد تونس لطلب العلم قال له: لماذا لا تبقى في المدينة المنورة تطلب العلم في هذا المسجد الشريف وتنال الفضيلتين فضيلة الهجرة وطلب العلم؟ فصادفت هذه النصيحة القيمة عند العمري قبولاً ورأى أن بقاءه في المدينة خير له من السفر إلى تونس وكان قدّر لنفسه البقاء عاماً ثم بعد الحج لعام (1301) يعود إلى تونس وهناك ذهب إلى زملائه وأخبرهم بما اعتزم عليه فلم يجد منهم معارضة بل قد حبّذ الفكرة بعضهم ، وفي اليوم الثاني دعاه الشيخ إلى منزله يتناول على مائدته طعام الغداء كما أعد له غرفة صغيرة بالدور الأرضي من منزله لتكون مقرراً له حتى يجد المكان الذي يريده . سافر الزملاء وبقي التلميذ عند الشيخ شهرين أو أكثر حتى تأجر المأوى الذي يتناسب مع استطاعته ولكنه لم ينقطع عن منزل الشيخ في غالب الأحيان وبعد خمسة عشر عاماً من دراسته على أستاذه حباه قبل موته إجازة قيمة بكل العلوم التي درسها عليه بخطه وتوقيعه وشهد له بالعلم والفضل وهذه الإجازة مؤرخة في سنة (1316) كما رأيت سائر إجازاته ..

شيخ آخر

كان العمري مالكي المذهب والبرادة حنفياً فطلب من شيخه أن يدلّه على أستاذ مالكي ليدرّس عليه الفقه المالكي .. وكان يدرّس في المسجد العلامة الكبير الفقيه المالكي بل مفتي المالكية بالمدينة وهو الشيخ العربي ابن زروق التونسي ، الشهير بزروق باشا صاحب البيت والمكتبة بأخر زقاق الخياطين وهو رجل عالم فاضل كما أنه صاحب ثروة كبيرة وخيرات واسعة وكان بينه وبين الشيخ عبد الجليل براده صداقة ومحبة فأخذ الشيخ عبد الجليل تلميذه العمري وذهب به إلى دار الشيخ وبعد السلام قدم براده العمري للشيخ وعرفه بأنه التلميذ الواعي النشط وفي اليوم الثاني كان العمري في حصة الشيخ زروق بعد صلاة الفجر فجلس قريباً من الأستاذ فأخذ الشيخ يقرئ الدرس والتلميذ ينصت أحياناً ويسأل أحياناً وكان الدرس في كتاب خليل وبعد الدرس أخذ الشيخ تلميذه الجديد وتناول معه الشاي والإفطار وبعد الطعام ناوله نسخة جديدة من الكتاب الذي يقرؤه الشيخ ولم تزل الصلة بين الشيخ وتلميذه وثيقة ، الشيخ يدرسه ويعطف عليه ويمد إليه يد المساعدة حتى أصبح العمري مقرئاً للشيخ زروق في الدرس وظلّه أينما توجه لا يكاد يفارقه إلا إلى أستاذه الأول عبد الجليل برادة فدرس على زروق باشا الفقه في جميع كتبه والموطأ وبعض كتب السنة كمسلم وغيره وأصول الفقه وأصول التفسير والحديث .. والشيخ لا يرضى عليه بما يتقدم

به للشيخ من أسئلة وفي عام (1319) منحه الشيخ زروق إجازة تدل على فضل الشيخ العمري وحب شيوخه له واعتزازهم به ولم يكتف العمري بالشيخين الكبيرين بل تعرّف فيمن تعرف عليهم من علماء المسجد الشريف ، على العلامة الحنبلي السلفي المحدث الشيخ عبد الله القدومي النابلسي فدرس عليه التوحيد والبلاغة والمنطق والوضع والعروض وبعض كتب الحديث ونال منه إجازة بهذه العلوم وغيرها ولكن مع الأسف لم تكن هذه الإجازة مذيلة بتاريخ ولم تقدّر المدة التي درسها العمري على شيخه إلا أن العلوم التي ذكرت فيها تدل على طول المدة ، والشيخ القدومي توفي قبل الحرب العالمية الأولى بمدة وجيزة ، فلا بد أن الشيخ العمري درس عليه ما ينوف عن عشر سنوات.

ولدى الشيخ العمري إجازات كثيرة بعضها استطعت قراءتها وبعضها قد وهي حبرها وبلى قرطاسها فلم أتمكن من حل رموزها لا أنا ولا صديقي الأستاذ أحمد الخياري الذي تحصلت على أكثر هذه المعلومات منه لأنه وصيّه على أهله ومخلفاته وهذه الإجازات الباقية لا أريد أن أطيل الكلام عليها :

4- إجازة من الشيخ الحافظ عبد الحي الكتاني في جميع مروياته مؤرخة سنة (1319)هـ

5- إجازة من نقيب إشراف بغداد ومفتيها العلامة السيد علي حيدر مؤرخة سنة (1327)هـ

6- إجازة من العلامة السيد علي الدمذارة المركشي الفقيه المحدث سنة (1322)هـ

7- إجازة من العلامة المغربي الشيخ سالم باحاجب عامة شاملة سنة (1319)هـ

8- إجازة من الشيخ الفاضل عبد السلام حسب الله مؤرخة سنة (1327)

9- إجازة عامة من الشيخ خليل بن أحمد السهارنفوري في (25) شعبان سنة (1345)هـ

قد يقال إن الشهادات والإجازات كثرت أو قلت لا تدل على علم وأدب ، أنا أوافق على ذلك ولكن شهادة هذا العلامة هم تلاميذه الذين تخرّجوا على يديه وانتفعوا بعلمه فقد أجمع هؤلاء التلاميذ على أن العمري كان بحراً في العلم فذاً في الأدب قلما يدانيه أحد وأنا أستدل من هذه الإجازات على الحرص البالغ لاستكمال الفضائل عن طريق الثقافة وتدل أيضاً على اعتزاز العمري بشيوخه الأفاضل . ومن الذين درس عليهم الشيخ العمري ، الشيخ حسن اسكوبي درس عليه علم الهيئة والميقات وبعض العلوم الرياضية ودرس الأدب والنقد والبلاغة والشعر والنثر فالسيد عبيد مدني أحد تلاميذه يروي عنه العجب العجاب في هذه الناحية وهو الذي سماه (شاعر الشرق

المغمور) ..

والشيخ كثير المطالعة لا يكاد يملّ مطالعته أكثر من دروسه التي يقرؤها ربما يدرس حصتين أو ثلاثاً في اليوم وسائر يقضيه في الدرس والتحصيل في أي فن وأي علم يذهب إلى المكاتب العامة فيمسك بالكتاب فلا يقوم من موضعه إلا إذا أتمّه أو كاد يتمه وله حوادث مع أبواب المكاتب وربما يقلون عليه الأبواب ويذهبون إلى بيوتهم للراحة في القيلولة ثم يعودون فيجده في مكانه لم يتحرك وربما لا يشعر بذهابهم ولا إيابهم وكان إذا استعار كتاباً لا يرده إلا بالتي واللتياً حثني السيد أحمد الرفاعي أنه يوجد في مكتبته كتاب قديم من تأليف علماء القرن الرابع الهجري ، لم يطبع ويسمى (الفرق بين الفرق) وكان السيد الرفاعي يرضن به كل الضن حتى علم به العمري فطلب

إعارته له ولما امتنع الرفاعي من إعارته قاطعه الشيخ عاماً كاملاً لا يرد عليه السلام . وبعد عام قابله في العيد واسترضاه ودعاه إلى بستانه على شرط أن يقرأ الكتاب ولا يخرج به فلماً صار في ديوان البستان تناول من الرفاعي الكتاب وكانت رسالة لاتزيد قراءتها على الساعتين ولكن الشيخ تناوله وانتحى به زاوية في المكان يطالع وغرق الرجل في الكتاب مدة (7) ساعات متوالية بدون أن يتحرك أو يشعر بما من الناس فلماً أتم قراءته مراراً ولا بد أنه استوعبه فهماً إن لم يكن حفظه انتفض من مكانه وأخرج ساعته وتحوّل وقام للوضوء والصلاة ثم تناول الطعام والشراب .. بهذه الروح كان العمري يطالع العلوم ويستقصي منها كل مافيه من فوائد حتى أنه يقال عنه : (المكتبة المتحركة) إذا سألته عن مسألة أفاض في الأجابة عليها فكان الرجل يغترف من بحر أو يملئ من دائرة معارف .. وأرى أن سبب عدم شهرة الرجل أنه كان لا يحسن الدعاية لنفسه فهو يدرس العلم للعلم لا للشهرة والإذاعة وإما نتيجة معلوماته فقد ظهرت على دروسه القيمة التي كان يلقاها في المسجد النبوي وفي داره كما ظهرت بخطه الجميل المنسّق بين النسخ والرقعة .

يقول الشيخ أحمد ياسين الخياري : كان في أخريات حياته أوقف الدروس التي كان يلقاها في المسجد وفي منزله فلا يخرج إليه إلا للصلاة وقد يخرج لزيارة صديق عزيز وكثراً نتحى ذاكرته ونستجلب منها العلم فننتفق على سؤال نوجهه له في علم ما فيأخذ الشيخ في شرح المسألة ويتطرق منها إلى مناسباتها وملابساتها فيظل الساعة والساعتين يتكلم كأنه يقرأ في كتاب وقد يعود إليها في مجلس آخر فيفيض بأسلوب وينتهي المجلس ولا ينتهي كلامه عنها وقد غيّر الأسلوب الأول ولو سألته عن مصادرها لذلك عليها في أماكنها من الموضوعات .. فذاكرة الشيخ كالزجاجة لا يتبخر منها العلم ولكنها تشفّ عنه .. أما شعره فإنني سأخضه بكلمة أخرى كما أنني سأتكلم عن أخلاقه وعاداته وأصدقائه وغير ذلك.

عادات الشيخ العمري وأخلاقه :

أخلاق العلماء الأفاضل لا يتعرض لما لا يعنيه ولا يقابل أحد بما يكره ، ولا يغضب إلا لله أو كرامته ، وكل ما قيل فيه : أنه رجل عصبي المزاج ، نعم هو عصبي إذا استثير أو اشتّم من أحد تعرضاً لكرامته ولو من طرف خفي ، ورأى ما يكره ، أو ما يخالف الشريعة والعرف .

ومن الحوادث التي رأيتها وأنا طفل في العاشرة وكنا نسكن في زقاق الحمزاوي وكان الشيخ العمري يجاورنا وكنا نهابه ولا نستطيع اللعب قرب منزله إذ ربما خرج إلينا بعصاه حينما يحدث منا التشويش عليه عند سكونه وهدوئه وله الحق في ذلك لأن الزقاق لا يزيد عرضه عن متر وبعض المتر . ومجلس الشيخ تطل نافذته على الزقاق وقد يكون عبثنا وقت راحته أو مطالعته . والأطفال لا يتورعون عن الجلبة والهرج.

كان يسكن أمام منزله رجل من أهل الحظ والهو ويجتمع إليه أصدقاء من أضرابه وقد تأخذهم النشوة فيتغنون (الصهباء) غناءً جماعياً يشبه الموشحات فنترفع أصواتهم وتخرق سكون الليل إلى منازل الجيران وربما أفلقت راحتهم فتصدى العمري لجاره المستهتر بالنصح والموعظة الحسنة ونهاه عن التشويش على الجيران ، ولكن الرجل كان معتداً (بشلاويته) فلم يصغ لنصح الشيخ ولم يأبه لنهييه . فتعدى النصح إلى الإنذار والتهديد فاستخفّ الرجل بالشيخ وسخر من إنذاراته . وفي ليلة من الليالي والشيخ ساهر على مريض عنده أخذ الجار وبطانته يصهبون بأصوات عالية منكرة أفلقت راحة المريض وأثارت غضب الشيخ إثارة غير عادية فخرج من بيته بثياب النوم يحمل حطبة ودق الباب على جاره دقاً مزعجاً ينذر بالشر فاطلعوا عليه من النوافذ وشتموه بأقذع السباب فعاود دق الباب

وصاح فيهم صيحة منكرة فخرجوا إليه وتداعوا عليه يريدون ضربه ولكن الشيخ كان جلدأ متين البنية فتلقاهم بحطبته وأوجعهم ضرباً وبلغت الجلبة والضوضاء أذان الجيران فخرجوا من منازلهم وذهب بعضهم وأحضر الحرس والجند فهاجموا البيت فوجدوا فيه أمهات الخبائث وسحبوا الجماعة إلى السجن إلا من فر منهم وبعد أن أفرج عن الرجل انتقل من المنزل وكفى الله الجيران شره .

ابتاع أمة عجوزاً متصبية بمبلغ خمسة عشر جنيهاً عثمانياً للخدمة فمكثت في داره أسبوعاً ثم هربت إلى بيت مولاها الأول ، وكان ينزل في بستان بالعالية في أيام القيظ الشديد فلحق بها الشيخ في الظهرية بعدما بحث عنها في البلدة فلم يجدها. ودخل على صاحب الجارية فقال هي هنا حضرت ضحوة النهار وأخذ يطمئنه بأنها ستعود معه . فقال الشيخ أن الأباق عيب ترد به المولاة فأشفق عليه الرجل وأقاله وطلب منه أن يقضي بقية يومه عنده فأجاب بشرط أن تعطيني مالي قبل كل شئ فأعطاه الرجل حقه واطمان الشيخ وشرب وطعم وتوضأ وصلى وجلس لتناول الشاي مع عميله فأخذ صاحب الأمة يداعبه حتى تبسط الشيخ فطلب قرطاساً وقلماً وكتب هذه الأبيات يهجو الأمة وكان اسمها نسيمة :

يا نسيمه يا نسيمه أنت والله لئيمه

لو أقمت بين أهلي كنت عندي ذات قيمه

أمة السوء أتيتي فعلة جد ذميمه

أفسوق وقصور وابق ونميمه ؟

تلك والله خصال نفحت منها الجريمه

أنا لا أطلب السو دا وإن كانت وسيمه

كيف بالشهربة الشن عاء تبغي أن أقيمه ؟

أعربي عني سريعاً لست في بيتي مقيمه

هكذا وجلس مع صاحب البستان في مباسطه إلى ما بعد غروب الشمس حيث بعثه مع خادمه على حماره وأوصله إلى داره وهذه حادثة أخرى تدل على أن الشيخ يغضب لكرامته ولا يأبه بأكبر شخصية متى تعرضت هذه الكرامة للإهانة أو السخرية . لمأ اطمأن الشريف على بن الحسين بالمدينة بعد جلاء فخري باشا عنها ، أخذ أعيان البلدة وعلماؤها يترددون على مجلسه في أوقات معلومة. وكان الشيخ العمري قد هجا الحسين بن علي عليه رحمه الله لثورته على الخلافة العثمانية بقصيدة سأوردها في شعره فانكمش الرجل في بيته خائفاً من العقاب والنقمة . ولكن الشريف على أمير المدينة حينذاك لم ينسه وسأل عنه فقال لماذا لا يزورنا نحن عفونا عنه وألقينا بهجائه وراء أذاننا وسنكرمه لعلمه وأدبه ، فأبلغ العمري هذا الحديث ورأى من الواجب عليه شكر العفو. وكان الوقت عصيباً والشيخ لا يملك شروى نقير وشجعه تلاميذه على زيارة الأمير لعله يجد عنده عملاً أو جائزة فذهب لأول مرة وسلم على الأمير فحياه الأمير وقام له وأكرمه فقال الأمير أهلاً بالشيخ المغربي هل أنت من بلدة فاس . فقال : لا أنا من الجزائر من بسكره . وكان في مجلس الأمير رجل من كبار خواص الأمير وبينه وبين العمري مثل ما بين الفرزدق وجريير ، فأحب أن يسخر من الشيخ فقال : وما فاس ببلدته – وسكت ولكن الشيخ فطن للسخرية الخفية وثار في رأسه

النخوة العمرية وأدار وجهه بعد أن نظر إلى القائل نظرة تنذر بالانتقام . وغادر المجلس من غير أن يسلم على الأمير أو يستأذن منه .

فتعجب الأمير من مغادرة الشيخ مجلسه على هذه الطريقة الفجائية وسأل الحاضرين عن أسباب انسحاب الشيخ بغير سبب . فقال الموظف الذي أثار المشكلة : قد أدركت الشيخ حماقة المغاربة . فتصدى له أحد الحاضرين من طلاب الشيخ وأخبر الأمير عن سبب غضب استاذة وروى له البيت ووضح وجه السخرية فيه وهي أن المقالة من شطر بيت أصله :

وما فاس ببلدته ولكن فسا يفسو فساءً فهو فاسي

فلما فهم الأمير هذا العبث بمجلسه غضب تأثراً وقال لموظفه : كيف تجرأ على إهانة لشيخ في مجلسي وأجبره على أن يذهب لاسترضاء الشيخ ويطلب منه أن يعاود زيارة الأمير وأمهله ثلاثة أيام .. ذهب الشيخ إلى منزله وهو يكاد ينفجر من الغيظ وأخذ يفكر في طريقة للانتقام ، ولكن سيكون انتقاماً مؤلماً مضحكاً في آن واحد، يأخذ خنجراً ويفري به أمعاه ؟ .. لا هذه طريقة مؤلمة حقيقية ولكنها غير مضحكة .. أيشتمه ؟ .. لا هذه طريقة تسيء إلى سمعته أكثر مما تعرض للرجل . وأخذ يدور في غرفته كأنه الأسد المحصور في القفص حتى تناول الشيخ القلم والدواة وكتب هذه الأبيات المؤلمة المضحكة في آن واحد انفجرت بها قريحته الثائرة .

وإنني سأروي القصيدة بعد حذف اسم الرجل الذي توفي خارج المدينة هو وأسرته وبقي هذا الشعر الحي الخالد . وهذه هي القصيدة :

أيا بن دأءاء لا نفاخر حفرت عن همة الشמוש

أتدعي العلم بين قوم قد نضدوا العلم في الطروس

وتنظم الشعر يا لقومي من ذلك الناظم اللبيس

وانت يا سخرة النوادي بل أنت يا ضحكة الجليس

تسخر مني وأنت قدم أتيت في يومك العبوس

قد مخر الدهر من بنيه فسابق الخيل باتيوس

الشؤم واللؤم والدنايا تعرب عن أصلك الخسيس

الناس تسعى إلى سعود وأنت في حماة النحوس

(في هذا البيت تورية لا تخفى)

وأنت عند الورى جميعاً أشأم من ناقة البسوس

والقصيدة لا تقل عن ثلاثين بيتاً كلها من هذا النوع المؤلم المضحك ، وبعد الفراغ منها تركها على وسادته وصعد إلى أهله بعد فتاً غيظه وطابت نفسه وثأر لكرامته ، وفي الصباح الباكر ذهب إلى المسجد وأدى الفريضة وعاد وهو

متعب إلى فراشه على غير عادته وقد يجوز أنه كان يقصد أن يطلع على القصيدة طلابه بدون أن يرويها لهم من فمه - فحضر الطلاب على عادتهم فلم يجدوا الشيخ في الغرفة وحانت من أحدهم التفاتة فرأى الورقة على الوسادة فقرأها ولم يكتف بقراءتها بل استنسخها بعد أن قيل لهم أن الشيخ متوكل لا يقرأ الدرس في هذا اليوم .. ما كاد يجلس الرجل على منضدة عمله الكبير حتى رأى ظرفاً باسمه على المكتب فلما فضّه وجد القصيدة . الله أكبر هذه هي النعمة أيشكوه للأمير؟ فالأمير قد لا يسمع شكواه لأنه لأمه بالأمس على تعرضه للشيخ في مجلسه . ماذا يفعل؟ يجب أن يتدارك الموضوع بكل ما يملك من حيلة وسياسة حتى لا تذاع القصيدة وتروى في المجالس وله أعداء لا يحصون . قام من عمله واعتذر بالصداع وذهب إخوانه وهم ثلاثة وأبنائه وقص عليهم الحادث فأشاروا عليه بأن يذهبوا عن بكرة أبيهم للشيخ العمري ويعتذروا منه ويطلبوا منه تمزيق القصيدة وعدم روايتها ذهبوا وحملوا معهم مبلغاً من المال (10) جنيهات إنجليزية ، عشرة جنيهات في تلك الأزمنة الخائفة والجنيه لا تكاد تراه إلا عند كبار التجار . أما الموظفون فلهم عام كامل لم يتناولوا فيه مرتباتهم . ذهبوا إلى الشيخ فاستقبلهم الشيخ بالبشر والترحاب وهو يعلم لماذا زاروه على غير عادتهم فلما اختلوا به أخذوا يقبلون يديه ورأسه ، وبكى الرجل أمامه فأنكر الشيخ أولاً أنه صاحب القصيدة ولكن لما رأى الجنيهات العشرة تلمظ وكان في أزمة خانقة وطلبوا منه أن يسلمهم القصيدة فامتنع عن إسلامها لهم خشية أن تكون شاهداً عليه بخطه ولكنه أخرج عوداً من الثقب وأحرقها أمامهم بعد أن أقسم لهم أنه لن يرويها ولا يذكرها ولا يكتبها في مجموعة شعره ، وبرّ الشيخ بقوله ولكن القصيدة على رغم ذلك تهاومت بها أندية المدينة وأسماها . وهي الآن لا تزال باقية عند بعض الأدباء ثم سافر الرجل في صحبة الشريف علي وتوفي خارج المدينة .. هذه الحوادث التي ذكرتها شاهدة على أن الرجل ليس بعصبي على الإطلاق ولا أحقق كما يقال عنه بل هو رجل عاقل يثور عند اللزوم ويرضى في مكان الرضى .

وأقرب دليل على سماحة الشيخ حب زوجته له حباً جعلها تصاب بالوله بعد وفاته كما ذكرت ذلك في ترجمة الشيخ صالح الغيبي رحمه الله وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (خيركم عند الناس خيركم لأهله) فلو لم تجد المرأة عند الشيخ الخير والرفق لما تأثرت لموته .

أما ثمرة تعلمه ومطالعاته ودراسته فإنها ظهرت في دروسه التي كان يلقيها بالمسجد النبوي الشريف فإن طلابه لا يستبدلونه بغيره على حدة الشيخ لاسيما على البليد منهم .

وللشيخ مقطعات أدبية وقصائد مجموعة أو متفرقة سأدرسها دراسة شاملة وأكتب عنها مرة ثانية إن شاء الله . وأما شعره في المدح فهو أتفه الأنواع من شعره لأن الرجل كان عظيماً في نفسه وربما الحاجة إلى المال هي التي أجبرته على تحبير المدح بدليل القصيدة التي أوردها في تاريخ بناء الفندق الشهير بأوتيل المدني .. أما الناحية السياسية في شعر الشيخ والناحية والوطنية منه فهما الزاويتان اللتان يجب أن تدرسا دراسة شاملة وعلى ضوءها تحلل شخصية الرجل وتدرج مراميه وغاياته وأحاسيسه ولا نكران على رجل درس الأدب وتلقاه عن شاعر السياسة والوصف وهو عبد الجليل ابن الشيخ عبد السلام براده المتوفى سنة (1328) هـ . وأنه قد زامل الشيخ أيضاً شاعر المدينة الموهوب الشيخ إبراهيم الاسكوبي .. إلا أن الاسكوبي كان صريحاً في نقده للحالة السياسية والاجتماعية في عصره وأبعد عن المدينة لقصيدة عصماء قالها في الدولة العثمانية وهي :

يا آل عثمان فالمغرور من غراً بأهل أوربة أو عهدهم طراً

وأما براده فكان يلمح تلميحا ويكني تكنية .. اسمع إليه يقول وهو مبعد عن المدينة :

قدر الله أن أعيش غريباً  
ولبلاد أساق كرهاً إليها  
وبفكري مخدرات معان  
نزلت آية الحجاب عليها

والعمري عاش بعد الشعارين المذكورين عشرين عاماً ونيفاً وعاصر الانقلابات العثمانية ثم تصفية أملاك الدولة ومحو الخلافة العثمانية بعد قيام الجمهورية التركية وتأثر بهذه الأحداث الإسلامية المؤلمة وكان يكره الحلفاء لكرهه فرنسا التي استعمرت بلاده وأذاعت فيها الظلم والفحش وتطرق إلى اللوم على الملك حسين بن علي لاعتقاده أنه يوالي النصارى

على حلفاء الدولة العثمانية المسلمة فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

حد الخلافة من يجتازه ظلماً  
ومن أباح حماه بنسما اقتحماً

ومن يثر فتنة عمياء ساكنة  
فهو الذي هنك الأحلام والحرما

إن هذه القصيدة لو نقيت من نفاياتها وهذبت أبياتها لصارعت قصيدة شوقي

ضج الحجيج وضج البيت والحرم  
واستعصمت ربها في مكة الأمم

وهي لا تقل عن قصيدة الزركلي :

صبر العظيم على العظيم  
جبار زمزم والحطيم

التي قالها في الحسين .. ويقال أن الشريف الحسين قال عند سفره من مكة حينما راجع أوراقه ووجد القصيدة .. (لقد نصحننا المغربي فلم ينتصح) ويقال أيضاً أن الحسين كان يجمع الشعر الذي هجي به ولما سئل لماذا تجمعه؟ قال إن المداحين قد زيّفوا علينا فستروا عيوبنا عن عيوننا وأما هؤلاء فإنهم بهجائهم جعلونا نرى أنفسنا ونقارن بين قولهم وفعلنا فإن وجدنا من أقوالهم ما ينطبق على أفعالنا أنفسنا أو حاولنا على الأقل أن نصلحها) .. وأن الشريف علي حينما سمع عن العمري ودعاه إلى مجلسه على ما في هذه القصيدة وغيرها من تقرير ليدل على مكارم الأخلاق عليهم جميعاً رحمة الله..

وهكذا قوبل من الملك عبد العزيز بالعمو والسماح فقد كان العمري يحرض قائد الأشراف عبد المجيد عليه ، رحمة الله على الجميع .

ومن شعره يرثي زوجته أم صالح ويتوجع لفقدتها ويشكو نوب الزمان :

أرقت لهم في الحشا غير بارح  
وأسراب حزن بين ضاو وسارح

أراقب ضوء الصبح والصبح لم يزل  
مغشّى بأثواب الدجا غير لائح

كأن دموع العين مني مذانب  
أمدت بطوفان من الماء طافح

لحي الله دهرأ شنت الشمل بيننا  
وأودع أطباق الثرى (أم صالح)

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

على حين ضعف من عناء وكبرة  
وأعواز معوان على الدهر ناصح  
وحاجة أطفال إلى من يربهم  
وهم كفراخ الكدر بين الصاصح  
إلى الله أشكو ضعف أمري وحيلتي  
وأيام سوء قد رمتني بفادح  
تتابع أطفالى إلى ساحة البلى  
تتابع حبات النظام الطوائح  
وأفردت لليل الطويل مناجياً  
مصابحه ما بين غاد ورائح  
ألا لا تلوموني على الوجد والأسى  
فحسبى من لوم لقبى جارح  
فلا أنا للصبر الجميل بواجد  
ولا جزعي يأتى إلي بصالح

هذه القطعة تعبر عن تجربة مؤلمة : شيخ مريض فقير فقد أم أطفاله الذين هم كفراخ القطا يشفق عليهم ذلك الأب من أن يلحقوا والدتهم وإخوانهم الكبار الذين تتابعوا كحبات السلك الواهي إلى الموت فجدير بالعمري أن يأرق ويعيش بين آلامه وأحزانه فالحزن على الزوجة الصالحة الودود يحطم النفس فكيف ومعها الأولاد.

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

هذه قصيدة غزلية من قصائد الأستاذ :  
أتاني على غير ما موعد  
بقد زهاه الصبا فاعتدل  
وقد الحف الأفق ثوب الدجا  
ونهر المجرة غطى السبل  
ونامت عيون علينا وشاة  
وهب نسيم الصبا واعتدل  
فنبهني بنجّي السلام  
فيا مرحبا بنجّي الأمل  
وقبّلت رجلاً مشت في الظلام  
وداعبت وردازهاه الخجل  
وما زلت أرشف من ريقه  
حتى انتشيت وحتى ثمل  
وأهوى بكفي إلى خصره  
فيثقلها حمل ذاك الكفل  
إلى أن تبدد جيش الظلام  
يطارده الصبح حتى انفصل  
فيا صاحب ألحان در بالكؤوس  
ويا صاحب العود غن رمل  
فما لذة العيش عند الأديب  
إلّا المدام وإلّا الغزل  
وإن جلّ ذنب فجار الكريم  
يرجى له العفو أنى أنتقل

وهذه قصيدة أخرى قالها في فظائع الحرب العالمية الأولى انتبت أهل المدينة المنورة :

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

دار الهدى خف منك الأهل والسكن  
عفا المصلى إلى سلع إلى أحد  
أهوى العقيق إلى الجما إلى جشم  
منازل شب فيها الدين واكتملت  
لأي أرض يشد الرحل بعدك يا  
أبعد روضتها الفيحا وقبتها الخض  
ما غوطة الشام ما نهر الأبله ما حم  
منازل نفحت ت بالطيب واكتملت

\*\*\*\*\*

ما كنت أعرف ما للشوق من أثر  
يا راكباً حمّلت شوقاً مطيته  
قد أرغم الدهر أنفي إذ أفارقها  
كأنني طائر قصت قوادمه  
حتى ترحل بي عن ربعا البدن  
نضو تغوله الأحزان والشجن  
مروعا قد جفاني النوم والوسن  
فراح يحجل لا عش ولا وكن

\*\*\*\*\*

يا أهل طيبة والآلام عاصفة  
عودوا إلى الله عل الله يسعفكم  
وأخلصوا توبة لله صادقة  
ثم الصلاة على الهادي وعترته  
والناعيات بيكين الأولى دفنوا  
من فتنة دونها الأهوال والفتن  
إن القبول بعفو الله مرتهن  
ما قيمت الصلوات الخمس والسنن

\*\*\*\*\*

وصفت القصيدة حالة المدينة أيام الحرب العالمية وما انتاب أهلها من الخوف والجوع والتشتيت . وهي أيضا تعرب  
عن حبه لها وشوقه إليها ..  
وهذه قصيدة غزلية جميلة له :

إن هواك الذي بقلبي عاد لي الضنا ضجيعا

وفرط مابي من التصابي صيرني سامعاً مطيعا

أخذت قلبي وغمض عيني      وقلت لا تلغين جزوعا  
فخذ فؤادي ودع رقادي      فقال لي لا لن أستطيعا  
فكيف بالصبر لي وأنت      سلبتني الصبر والهجوعا  
فهاك صبري وهات رو      حي فقال لا بل هما جميعا  
فراح مني بحاجتيه      ورحت والسر قد أذيعا  
وبات جذلان في اغتباط      وبت لقي الهوى صريعا

### نثر الشيخ العمري

عثرت فيما عثرت من آثار الشيخ محمد العمري على بعض مسودات نثرية بعضها قديم جداً يرجع إلى عام (1316) وبعضها بعد هذا التاريخ ..

1- خطاب كتبه إلى العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الكبير الكنّاني وهذا نصه :

مولاي سند فحول أهل العلم . ومحط رحال ذوي الدراية والفهم . عمدة المحدثين .

وناطورة المحدثين . وإنسان عين الكمال . وجامع أوصاف الجلال والجمال . محرر القواعد والأصول ومفصل الجواهر والفصول لسان العرب العرباء . الذي هو أفصح من أقلت الغبراء . وأظلت العرباء . حلّال المشكلات . وكشّاف المعضلات . مجلي حلبة أولى العرفان . وسابق السابقين يوم الرهان أقدم بين يدي نجواي سلاما .

لا يحصى عدده . ولا ينصب مدده . مشفوعة بدعوات رسول . مرجوة من الله القبول .

لا سيما في روضة الرسول . وغاية طلبي . ومنتهى أربي . أن يديم عليكم الله المسرة . ويضاعف لكم الميرة . ويؤيد بكم الحجة . ويوضح ببيانكم المحجة . حتى تستقيم بكم قناة الدين . وتقر عين الإسلام والمسلمين .

والفقير المدعو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العمري نسباً . الواسطي منشأ .

المدني داراً ومهاجراً . أحد المتطفلين على التدريس المنيف . بالمسجد النبوي الشريف .

يؤمل من عواطف برّكم السني . ومكارم خلقكم الرضي . حيث تناءت شقة الديار . ولم يتهيأ له نحوكم المزار . والصوارف الضرورية أن تنظموه في سلك المجازين . حتى يكون من الممتازين مؤملاً أن تعينوني ببعض الأثبات التي ينتهي إليها أسانيدكم بواسطة الإثبات وخصوصاً سند الفقه المالكي إذ أنتم بعد الله أجل من عليه أعتمد وأعظم من إليه أستند والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر في 7 رجب سنة 1316

وهذا توقيع الشيخ العمري بخطه :

أرسل العمري مع هذه الرسالة ليكتب عليها الشيخ الكتاني إجازة مصدرة هذين البيتين :

أخطت بيمينك الكريمة في الموارد والموارد

إني أجزت له بما أرويه من ماض وحاضر

وهذان بيتان صدرَ بهما ديوان شعره ثم كتب المقدمة :

هذه أفكار فكري باديات للعيان

عاطلات حاليات ما لها في السن ثان

كزهور الروض تزهو أو كحبات الجمان

ثم كتب المقدمة وهي كما يأتي :

بعد الحمد لله والبسمة : (يقول الفقير إلى رحمة ربه :وسعة فضله محمد بن أحمد ابن أبي عزيز العمري الجزائري المغربي أصلاً المدني داراً حامداً مصلياً. أنني كنت في ريعان الشبيبة . وحادثة السن . ربما أعبث بصناعة الشعر . وانتحل طريقة النثر . تمريناً لذهني . وتدريباً لخاطري . وأتسبب بسلف الأدباء . وأتعلق بأذيال المجيدين والظرفاء . الممتازين في الشعر والكتابة . وإن كانت بضاعتي مزجاة . والمسلك مومة . لا تجتاز إلناً بالدليل . ولا تطرق إلأً بقنديل . والدليل في وقتنا مفقود . والأديب في بلادنا غير معدود . فسرت في مهامة الأدب سير أعشي . ودرجت على غير قارعة . ومن دون منار . فإن أصبت فرمية من غير رام . وأن أخطأت فقد اعتذرت . فإليك ما ترى من غير تبويب ولا ترتيب . فإن استحسنته وإلأً فعليك بتهذيبه . حتى لا تهذي به . فإني أنا وأنت لا نعرف عن الأدب الجيد إلا أسمه . ولا ندرك إلا رسمه . والذين يستجدون أدبي قد استحسنوا ذا ورم . ونفخوا في غير ضرم.

وهكذا سار العمري في مقدمة ديوانه مرة يرسل الكلام إرسالاً ومرة يزواج أو يسجع وهو في كل ذلك لا بأس بأسلوبه لا سيما في عصر تغلب فيه السجع والبديع على أساليب الكتاب حتى الممتازين منهم والمبرزين . وهذه رسالة شكر بعث بها إلى القائد عبد المجيد على مساعدة من الدراهم والحنطة والسمن والتمر قدمها له القائد ليؤيد موقفه من الحصار الذي قام به في دفاعه الفاشل عن المدينة المنورة ، وقد سلمت جميع الجزيرة لقواد آل سعود المنتصرين :

(تسلمت ما أمددنتي به من الطعام الذي أنا وأهل بيتي في حاجة ماسة إليه ، لا سيما في هذا الحصار الخانق .فله ثم لك الشكر . وحسن الأجر والمثوبة . والمستلم هو كما يأتي :

3ذهبات إنجليزي – 3إمداد تمر برني –3أصوع حنطة –3أقات سمن .. فنحن جميعاً أهل هذا البيت الخالي من القوت ندعو ثم عقبه بهذه الأبيات :

ومشفقة تخشى حماماً على ابنها لأول هيجاء تلاقي جميعها

ربطت بهذا المد نافر جأشها فقرت حشاها وطمأنت ضلوعها  
وتقبل تحياتي وأنا الداعي لك والشاكر لأياديك .

ومن قصائده التي تروى قصيدة يرحب فيها بصديقه الشيخ أبي بكر حماد وقد زاره وهو مقبل في جبل سلع مع أصحابه وأحابيه فارتجلها له وهي على جمالها بنت ساعتها :

تم السرور بسلع حين شرفنا فيه الأديب أبو بكر بن حماد  
الكاتب البارع الفذ الذي احتفلت به اليراعة في بحبوحة النادي

ذاك الخطيب الذي يلقي مواعظه في روضة ساد فيها منبر الهادي

يا حسنه زائرا يا طيب مجلسه يزورنا كرماً عن غير ميعاد

وافيتنا مثل قطر الغيث مرتجزا بالويل عم نواحي ربعنا الصادي

فاسلم أبا أحمد للدرس تتحفه بعلمك الجم من وعظ وإرشاد

إن قلته سجعات خلت بلبله يعارض الطير في سجع وإنشاد

أهلاً بشاعرنا أهلاً بعالمنا شرفت مجلسنا يا نجل حماد

وهذه قصيدة يمدح بها شيخه الشاعر العالم الشيخ إبراهيم الأسكوبي :

ما للمنازل لا تجيب سؤالا أغفلن عنا أم عد من مقالا

ذهبت بشاشتها وغير رسمها هوج الرياح إذا تهب شمالا

لله جفني إذ بدت عرصاتها سألته إسبال الدموع فسبالا

لو كنت شاهدنا وما فعل الهو بقلوبنا لرأيت أمراً هالا

لا تصغ إن داع دعاك لصبوة فلقد رأينا داءها قتالا

وأرى الوفاء رغبة مشروعة وسوى الوفاء على الكريم محالا

ومفوه زين المحافل مصقع كسو المنابر هيبة وجمالا

ندب تحل له الحبا من هيبة ويرد طرف العين عنه كلالا

فخر المدينة عزها ورشيدها وأمامها وخطينها القوالا

مجلي الشكوك أبو عصام من له نظم كنظم الدر عز منالا

هو شيخنا إبراهيم بكر عطارد شمس المعارف من سما متلالا

والقصيدة طويلة وقد أجابه الأسكوبي عليها بما يأتي :

يا أيها العمري خذ بيد النهي وانهض تجد كل البلاد مجالا

إني أؤمل أن أرى لك في غد شعرا يحد على السماك ظللا

وأراك في الإسلام أكبر شاعر ترد العلا لا تنتشد إلا ظللا

حقاً أن أبيات الاسكوبي جميلة وقوية وهي أيضاً فيها توجيه لتلميذه يعلمه أين يضع جواهره الثمينة وأي جيد يحلي بها ، هكذا وجد العمري الدليل الذي افتقده في مقدمة ديوانه والشاعر ولا وجود شعره إلا تلقاء أحاسيسه فكأن الاسكوبي تفرس في تلميذه فعرف دخيلة نفسه فنبتش عنها حتى استخرج ذلك الكنز الدفين الراقد تحت أطباق مسائل الفقه وغيره من العلوم. على أن العمري لم يهمل النظم في الفقه وغيره ، استمع إليه ينظم في الفقه تحت عنوان (المحرمات في النكاح) على طريقة رجز المتون :

فكل من له ولادة على شخص نكاحه حرام تبلا

وفرعه ولو من الزنى نشا وزوجة الأصل وفرع انتشى

وفصل أول الأصول يا فتى وأول من كل أصل أثبتنا

www.mftvp.com

أصول زوجة فصولها إذا ما الزوج بالزوجة قد تلذذا

حال الحياة أو بعيد الموت فحصل العلوم قبل الفوت

كالمملك لكن شرطه التلذذ تحريمه مقرر لا ينبذ

وبالزنى الحرمة ليست تسري وهذا هو المشهور فافهم وادر

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

وقد رووا عن مالك رجوعا عنها وصح كونه المسموعا

ومنه مجموع على فساده لم يدرأ الحد إلى ميعاده

ومنه من حاول أن يلتذا بزوجه أو ملكه مغذا

فالتذ بابنة وأم لهما خامسة للحر والعبد افهما

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

والجمع لاثنين ولو قدرنا إحداهما مذكرا حرمننا

جمعهما للملك لا يناقضه بدون وطئ وبه للعارضة

وللشيخ أبيات أخرى نظمها في مسائل الفقه المالكي كثيرة جداً والظاهر أن الرجل كان يريد أن يضع منظومة للفقه خطية .

وفي عام (1333) هـ تطوع من المدينة بعض المجاهدين وخرج من المدينة جماعة بقيادة السيد علوي بافقيه ، فلما وصلوا إلى القدس أخذ بعضهم إلى غزة وبئر السبع والريش فلم يعد منهم أحد وبعضهم بقي في القدس منهم رئيسهم السيد البافقيه ولكنه مرض هناك ومات ، وكات الشيخ العمري هو الداعية لهذا الجهاد وله فيه خطب وقصائد وسأذكر هذه الحادثة في ترجمة السيد علوي بافقيه عليه رحمة الله غير أنني هنا أريد أن أسجل خطبة من خطب العمري كشاهد على مقدرته على الخطاب ضمن ما ذكرت له من أغراض النظم والنثر وهذه هي الخطبة :

(الحمد لله الذي جمع المسلمين بد الفرقة . وأعزهم بعد الذلة . وكثرهم بعد القلة . وأيقظهم من ثبات الغفلة . وهداهم إلى التعاون على رفع شأن الإسلام . وقطع دابر الكفرة الطغام . أعلم أيها المؤمن أن الجهاد سياج الإيمان وحامي حوزة أهل الفرقان . اقتداء بسنة السلف الصالح الذين باعوا أنفسهم لله وفي سبيل الله . فتمت على أيديهم الفتوحات . وانتشرت الشريعة الإسلامية في كل الجهات . وقمع به أهل الكفر والزيغ والضلالات وأن ما أصابنا معشر المسلمين . هو من ترك الجهاد الذي عليه قوام الدين . فقد نزل بنا بعد العز الهوان وضربت علينا الذلة والمخافة بعد الأمان . واعلموا أيها الإخوان أن من ينصر الله ينصره . ويثبت أقدامه . ويرفع شأنه ويعلي مكانه . هذا وأن أسلافنا المجاهدين لولا عناية الله بدينهم لهلكوا جميعا . كما هلك عاد وثمود . فنسأل الله أن يفتح بصائرنا . وينقي سرائرنا . وينير ضمائرنا . حتى نقوم كالبنيان المرصوص فلا نرهب كثرة . ولا نؤخذ بغتة . ربنا عليك توكلنا . وإليك أنبنا . وبك استعنا . واثقين بنصرك . جزلين بلقائك . فثبت أقدامنا . وانصرنا على القوم الكافرين آمين) .

هذه خطبة من خطبه عرضتها نموذجا لأدبه ودينه .  
وإنني أختتم شعره بأبيات من قصيدة قالها في ختام شهر رمضان بعد آخر صلاة للتراويح وأعتقد أنها قيلت في حفل كبير أقيم لابن باشة الحرم عثمان باشا :

حلاوة ذكر الله في محكم الذكر وحفظ كتاب الله من أعظم الأجر

وما الفخر في جمع الحطام وإنما بجمعك فرقان الهدى غاية الفخر

هنيئا لقوم اتقنوه رواية وقاموا به حفظا ودرسا مدى العمر

وزانوا به شهر الصيام ونوروا لياليه لا سيما ليلة القدر

فعابدهم خير الرجال عبادة فقل فيه (زين العابدين) بلا نكر

فيا نعمة ما كان أعظمها على فتى قارن التوفيق نعماء بالشكر

ظفرت بحبل الله معتصما به وعروته الوثقى وفخرك في الحشر

عليك به في كل حال مدارس لآياته فهي الهدى وشفاء الصدر

لعلك في يوم القيامة تكتسي ملابس لا تبلى من السندس الخضر

أولئك أهل الله من لا يرددهم إذا استشفعوا في مذنب ساعة الذعر

يحلون تيجان الكرامة والبها ويسقون من أنهار أربعة تجري

حباك به يحي رجاء لجمعه      بشير يجئ بالبشاشة والبشر  
فشكرهما مع والديك محتتم      عليك فبالغ في الدعا لهم وادر  
وقل يا إله العرش بارك صنيعهم      وأعظم لهم عني مضاعفة الأجر  
ووفق جميع المسلمين لمثل ما      مننت به يا واسع المن والبر  
على شرف المختار من جاء بالهدى      محمد المبعوث للخلق باليسر  
ومن نزل القرآن سبعة أحرف      عليه هدى للناس بالنهاي والأمر  
وأصحابه والتابعين أولى التقى      وتابعهم خير القرون ذوي الصبر  
إلهي ناجيناك بالبر والتقوى      وندعوك بالآيات في السر والجهر  
أدم راية الإسلام يخفق ظلها      بكف أمير المؤمنين على النصر  
مجدد هذا الدين محيي رسومه      وحاميه في الأخطار من غارة الكفر  
خليفتنا عبد الحميد الذي غدت      به ملة الإسلام باسمه الثغر  
رعى وحمى سرب الرعية مثلما      تقدم من آبائه السادة الطهر  
فيارب تم كل خير يريده      لملتنا الغراء في البر والبحر  
وحط ملكه واجمع له دعوة الهدى      ووقفه يا مولاي يا كاشف النصر  
وأصلح له أعوانه ورجاله      وأتباعه واسبل عليهم ردا الستر  
وبدد جيوش الكافرين بسيفه      وسلط عليهم سطوة العز والقهر  
وعدت بنصر المؤمنين تفضلاً      واتمام نور الحق رغم بنى الكفر  
وقلت لنا ادعوني استجب لكم      فيارب تم بالرضاء مدى الدهر  
وسكان دار المصطفى ربنا احمهم      وعاملهم باللطف يا عالم السر  
وعرفهم حق الجوار وخصهم      بفضل عميم واكفهم آفة الذعر  
ووفق لنا عثمان باشا فريدينا      ولي أمير المؤمنين إلى النصر  
ويا حي يا قيوم عم جميعنا      بمغفرة واسدد ديون ذوي الفقر  
ولا تخزنا يوم القيامة واهدنا      إلى الخير واجنبنا الطريق إلى الشر

وصل على خير النبيين أحمد وسلم عليه ما بدا ساطع الفجر

وما ختم القرآن كل موفق وما عاد شهر الصوم بالخير والأجر

هذه قطرة من بحر للشيخ العمري ولدي من شعره الكثير الكثير مما يكون ديوانا صغيرا ولو كنت من أهل الثراء لطبعته على حسابي ولكنني كما قال الشاعر :

الله يعلم والأيام شاهدة أنا كرام ولكننا مفاليس

وكيف يصنع من باتت خزانته صفرا يمد بها جيب ولا كيس

ولعل ابنه أو أحد المشجعين للأدب يتبرع بطبعه.

وأما قصيدة الشيخ العمري في الخط ، فقد قبلت عند افتتاح الخط في الحفل الذي أقيم بباب العنبرية وكان خطيب الحفل جدي الشيخ يحيى دفتردار خطب بالعربية خطابا بليغا موجودا عندي ثم عقب بترجمته باللغة التركية وكان رحمه الله يجيد الخطابة باللغتين ، وهذه صورة سجلت الحفل وسجلت خطيبه وبجانبه أنور باشا وجمال باشا عماد تلك الحكومة في عصر الإتحاديين.

وتظهر لنا قوة الشيخ البيانية في غير الشعر فيما أملي من فتاوى وضبوط ودفوع ومناسخات وغير ذلك مما كان يطلب منه ، وأما رسائله الإخوانية فلم أعثر منها إلا على رسالة كتب بها للقائد عبد المجيد وهو في القلعة ولا تخلو هذه الرسالة من السجع غير أنها محكمة وسأنتشر بعضها في مقال آخر عن الشيخ ..

زملاء الشيخ في الدراسة :

الشيخ عمر كردي والشيخ ماجد بري والشيخ العربي والشيخ إبراهيم اسكوبي والشيخ يحيى دفتردار والشيخ زين بري والشيخ أحمد الجزائري وكلهم انتقلو إلى رحمة الله تعالى.

ولما كبر الشيخ وضعف عن التدريس لم ينقطع عن الصلاة جماعة في المسجد النبوي وكان يزور أصدقاءه ومحبيه كما أنهم يزورونه في منزله العامر بالزوار وطلاب العلم والفضوليين وكيف ينقطع عنه الناس وهو قبلة العلم والأدب والندوة التي يلتقط بها الناس الأخبار ، وتروى فيها الأشعار وقد يجدون عنده من الصحف والمجلات الأدبية والعلمية مما لا يجدونه مجموعا في مكان آخر . وفي هذا النادي كانت تطرق أبواب المسائل العويصة التي يتصدى الشيخ لحلها وفك طلاسمها وقد يسأله أحدهم سؤالا علميا أو تاريخيا فيأخذ في الإجابة عليه الساعة والساعتين لأن السؤال البسيط يتفتح عن موضوع علمي تنتشعب فيه المناسبات ويتفرع عنه الملايسات . والشيخ رحمه الله كالبحر لا ينتهي ورده وقد يتم المجلس فيعود عنه مرة ثانية أو يطرق موضوعاً آخر.

وأما وصف الشيخ من الناحية الجسمية والخلقية فقد كفانا الأخ السيد عبيد مدني في هذه الناحية بمقالة في مجلة المنهل لعام (77) فوصفه حتى كأنك تراه أمامك.

وفاته :

أصيب الشيخ أول ما أصيب بضغط الدم والربو وعلى مدى السنوات اشتد عليه المرض والشيخ يهمل علاجه أو يعالجه بالعقاقير من العطارين ، حتى قبل موته بمدة وجيزة أصيب بنوع من الشلل لم يمهلته حتى وافته منيته مأسوفا عليه في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام عام (1351) على عهد هذه الحكومة ودفن بجور إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه في البقيع الشريف عن ولد واحد هو السيد عبد السلام العمري وهو شاعر أيضا وأديب موظف بالمنطقة الشرقية . وتر مكتبة قيمة بيع منها الكثير بأبخس الأثمان تغشاه الله برحمته الواسعة وجزاه الله عن هذه البلدة الشريفة خير الجزاء .

## أعلام العلم والأدب في جزيرة العرب

دراسة نقدية للأدب الشيخ محمد أحمد العمري ،،،،، بقلم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

يشبه الشيخ محمد العمري في شعره ، ساميا الباروي ، في جزالة الألفاظ ، وتدفق المعاني . وعروبة البيان .. وبث الشكوى والأشجان والمساهمة في حوادث الأكوان ..

كان الشيخ العمري ، ذا بصيرة نفاذة ، إلى علم ديني . وقد عاصر ثلاث حكومات متوالية ، هي حكومة آل عثمان التركية ، وحكومة الهاشميين، والحكومة السعودية ..

وقد انهمرت شاعريته فساهمت في الأحداث الكبرى التي جرت إبان حياته ، على وطنه وعلى العالم الإسلامي .. ففي زمن الأتراك كان يرى الأشياء من منظار عثماني محض .. وقد اجتذبه إلى ذلك عاملان عامل الحياة الإجتماعية التي يحياها والتي تشمل بيئته جمعاء .. وعامل آخر له صلة بطابعه الديني والعلمي ، ألا وهو حب وحدة العالم الإسلامي تحت راية الدولة القائمة إذ ذاك، بصرف النظر عن عدم عروبتهما .. يكفي أنها دولة تدين بالاسلام .. على هذا الأثر كان يضرب بسهام شعره في أواخر الدولة العثمانية فيوجه قوارع اللوم والتأنيب على من حاولوا أن يحاولون الخروج عنها ..

فلما استتب الأمر لأولئك بعد لأي انزوى الشيخ الشاعر في بيته خائفاً حذراً من مجريات الأمور، ينام بالمنزل ويستيقظ منه ليصلي بالمسجد النبوي الشريف .. ومضى على هذا في الأمد الأول من حياته في الحياة الجديدة القائمة إذ ذاك ، حتى إذا أدرك أنه آمن في سربه خرج ليدرس بالمسجد النبوي وليشارك بقدر محدود في الأحداث الجارية في الأحاديث الجارية في المجالس الخاصة التي يهمس بها الناس في المدينة ، ما بين سنتي (1338 و1342) هـ .. همساً خفياً أنا ، وهمساً يكاد يكون جلياً أنا .. ولكنه لم يغمس قلمه في دواة ليسجل هذا الذي يهمس به الناس في قصيدة شعرية .. ذلك أن شعره قوي عارم .. ونقده حساس صارم ، والناس سيروون ما يقوله في مجالسهم الخاصة والعامية وهو لا يأمن أن يطير رشاش من هذا الشعر إذا نظم إلى آذان الحاكمين ، فينالته من الأذى ما يحمد الله أن عافاه منه بأعجوبة وبأعاجيب .. ولذلك التزم جانب الصمت، وهذا أعصابه مرغماً، واكتفى بالقول المرسل في المجالس الخاصة .. واكتفى بالسماع بدل القول .. ولكنه كان كالنار تحت الرماد .. إلى أن قرب زوال تلك الحكومة

.. فكان لشاعريته المشهورة أثر في توجيهه وجهة أخرى .. كان شعره معروف العنقوان، فقصائده في سني الحرب العالمية الأولى كان لها دوي لدى الأصدقاء والخصوم على السواء .. ومن ثم اجتذبه إليه قائد المدينة على ما أذكر، وهو (عبد المجيد) إلى ظلال الحكم القائم إذ ذاك .. فأنشأ له بعض القصائد التي سمعت بعض أبياتها إذ ذاك تحت دوي القنابل وأزيز البنادق، وهكذا مال الشيخ العمري إلى من كان يميل عنهم بسبب الصداقة الشخصية السياسية التي بسطها له عبد المجيد قائد حامية المدينة المحنك .. فلما انقضى ذلك العهد أيضاً عاد الشيخ العمري إلى بيته فانزوى فيه أمداً ، حتى وافته منيته ..

وعلى ما لازم الشيخ من ظاهرة غريبة في حياته الإجتماعية والشعرية تتمثل في التباعد عن الولاة والدولة القائمة ، حتى إذا بدأت شمسها بالأفول كان إلى جانبها في ساعات المحنة إلى أن تتوارى عن الأنظار، كانت معه ظاهرة أخرى عجيبة .. تتمثل في أن شاعريته كانت ملهمة ، أنه ينذر بالأحداث قبل وقوعها بأزمان هم نرى تلك الأحداث تقع بعد لأي كما تخيل .. فلعل هذا من نوع الفراسة التي تنتج عن الدراسة العميقة .. للحاضر أبى المستقبل كما يقولون ..

والشيخ العمري عالم ديني ، وهو في الوقت ذاته شاعر مشهور عميق الشاعرية.. والعجيب أن علمه ، وأغلبه كان الفقه ، لم يؤثر على شاعريته مطلقاً، فلا تكاد ترى في شعره مصطلحات الفقهاء ولا ما يشتم منه رائحة الفقه .. إنه شعر مجنح في أغلب الأحيان .. أعتقد أن (شاعريته) طغت من حيث يدري أو لا يدري على (عالميته) ..

وكانت شاعريته لا تتطرق في كل مناسبة .. إنها لا تتطرق إلا إذا وجدت روافد من استجابة نفسية حساسة .. ولا أستطيع أن أقول أنه كان مكثرأ في شعره .. فقد امتد خيط حياته إلى ما يزيد عن الثمانين . وكان له ديوان مخطوط لا بأس به ، رأيت مجموعاً لدى سعادة الصديق السيد عبيد مدني ، ومع الأسف البالغ فقد استعير هذا الديوان من الصديق فذهب إلى غير رجعة حتى الآن ...

وقد أمدني الصديق ببعض ترجمة الشيخ العمري ، وبيعض قصائده الباقية لديه، ومن هذا الإمداد كونت له هذه الترجمة، بالإضافة إلى ما احتفظت به الذاكرة من ذكريات ومعلومات ..

أذكر أنه كان يقول لي أنه ينتسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومن هذه النسبة قيل له العمري وكان ذا صوت غير جهوري .. وكن قمحي اللون ، ملفوف البدن ، ربعة مفتول العضلات ، عصبي المزاج إلى حد بعيد يستثيره الشيء التافه فيخرج عن هدوءه ثم يهدأ فإذا هو المنهل العذب الصافي. ولم يكن واسع العينين ، وكان أزج الحواجب ، كبير الأنف ، متوسط عرض الفم ، ذا لحية كثة ، ويد شتنة وكان ذا حافظه قوية وذا ذاكرة قوية ، يحفظ الكثير من قصص العرب وأشعاهم حتى لكأنه قاموس حي متحرك .. ويحسن رواية ما يحفظه حتى أنه يستبي الأسماع والقلوب .. وكان عنيفاً في حبه وعنيفاً في بغضه ..

إذا أحب أحب حباً عارماً ، وإذا أبغض أبغضاً بغضاً صارماً .. وكان لما يحس به من البأس وعدم التقدير أثر عكسي على صفحات نفسيته ، بالنسبة للمجتمع الذي كان يعيش فيه .. إنه يرى أكثر من في هذا المجتمع من وراء منظار أسود .. في أغلب أحيانه .. وقلما تصفو له الرؤية .. كان يحب أفراداً فأثروا عليه فأبغضهم إلى آخر الدهر ، وكان حرباً صارخة عليهم حتى الممات ..

وكان يحب آخرين فوالاهم حتى الممات .. ولا غرو فقدم كان هؤلاء يعطفون عليه ساعات المحنة ويواسونه مواساة كريمة، ويحذبون عليه حديبا عظيماً ويعطفون ويغضون عن هفواته، فقابل خيرهم بخير، وحبهم بحب ، وعطفهم بالثناء، ولا غرو أن ينشئ فيهم غرر القصائد من قديم ومن حديث .. فاشاعر مرآة .. ما ينطبع في جوهر نفسه ، يظهر على صفحات شعره .. من حب وبغض .. وأنا أعتقد أنه كما كان يمدح من يحب يهجو من يسئ إليه .. ولكني لم أقف له على هجو فرد وإنما وقفت له على نقد دول وحكومات وثورات وثائرين في الشيخ العمري لا محالة شئ من شذوذ العباقرة .. إنه كان عبقرياً فريداً في شاعريته في المدينة المنورة . وهو يشعر بعبقريته هذه المطمورة المهملة ، فيضفي عليه هذا الشعور المكبوت طوفاناً من الألم والشذوذ وعصبية المزاج ..

وقد خلف الشيخ ولداً وحيداً هو شاعر أيضاً ويقوم بالمنطقة الشرقية ، واسمه (عبد السلام العمري) وقد اجتمعت به في الدمام في رجب عام(1375)هـ في إحدى المآدب المقامة هناك ، وجاء ذكره في عدد المنطقة الشرقية من المنهل الصادر سنة (1375) وفي كتاب (الأدب في الخليج العربي) على أنه من أدباء المنطقة الشرقية للمملكة السعودية .

#### مجل حياته

كتب إلي ، الأستاذ السيد عبيد مدني رسالة خاصة جاء فيها : (أن الشيخ محمد العمري ولد حوالي عام (1282)هـ وأن أصله من العرب الذين هاجروا إلى أفريقية ، وكانت ولادته في إحدى المدن بالجزائر ، وهاجر إلى المدينة المنورة في حدود سنة (1303) هـ وكان أشهر أساتذته بها الشيخ عبد الجليل براده أما وفاته فيظن السيد عبيد أنها كانت في عام (1365 أو 1366) .. ويعزو هذا الشك إلى أن الدفتر الذي فيه تفصيل ترجمته هو في رحلة لا يدري متى ينتهي منها). اهـ

وإذا لم تخني الذاكرة .. فأذكر أنني سألت الشيخ العمري ذات يوم عن البلد الذي ولد فيه بالجزائر ، فأنبأني بأنه (بسكره) كما أنه أخبرني بأنه عمري النسب ، أي أن جده الأعلى هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

فإذا كان قدومه إلى المدينة على ما يروي السيد عبيد ، هو بسنة (1303) فيكون قدم إليها وله من العمر واحد وعشرون ربيعاً .. ولا بد أنه تلقى مبادئ الدراسة في بلده إذن ، ولكن جل تعلمه كان بالمدينة ، يدل على ذلك خطه (الرقعة) الأنيق .. فإن المغاربة ما كانوا يستعملون هذا الخط ، ولا بد أنه تعلمه من أستاذ بالمدينة نفسها .. ويدل على ذلك أيضاً ما عرف عنه من أن أشهر شيوخه هو الشيخ عبد الجليل براده .. وإذا كان هذا الشيخ أشهر أساتذته فإن له أساتذة بالمدينة آخرين .. وأعتقد أن له -كان- صلة بالشيخ حبيب الرحمن ، وأضرابه من علماء ذلك الجيل في المدينة ..

وقد مكث بالمدينة طيلة حياته المديدة ، وقد مرت عليه بها شذائد من المعيشة القاسية ، والحياة المضطربة والخوف ، ولكنه مع ذلك لم يرم عنها حولا ..

وخاتمه الذي اطلعت على طبعه بذييل إحدى قصائده مؤرخ في عام (1316)

وهو ذو خط جميل ، يدل على ذوق صاحبه وميله إلى الفنون الجميلة ..

هناك مقدمة ، كتبها العمري بخط يده ، لقصيدة من قصائده ، نظمها في مناسبة (مد الخط الحديدي الحجازي من المدينة المنورة إلى مدائن صالح) . وهذه المقدمة النثرية التي كتبها الشيخ العمري ، وهي لا محالة من إنشائه ، كتبت سنة (1325) هـ وهي من النوع المرسل المنسجم الذي لا سجع فيه ولا بديعيات .. إنها ظاهرة تستوجب الإلتفات .. من عالم أديب عاش فيما قبل البعث الأدبي الحديث ، وفي عصور الظلام والتقليد والسجع المتكلف ، يخرج عن هذا النطاق ويكتب نثراً سهلاً مفهوماً مرسلًا ..

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

إنه أمر يدل على شفاف ذهن الشيخ ، وسمو إدراكه ، وفتح وعيه للجديد قبل ظهور هذا الشئ الجديد ..

قال الشيخ العمري :

(ولما كان يوم الأحد ، الحادي عشر من محرم الحرام سنة 1325 هـ وقع احتفال عظيم ، للشروع في عمل الطريق ، لوابور الخط الحجازي

من المدينة المنورة ، إلى مدائن صالح ، وكان خارج الباب الحميدي المسمى قديماً باب العنبرية ، من قبل تجديده .. وحضره الجماء الغفير من أرباب الحكومة المحلية ، ومحافظ الحج الشامي وأمين الصرة الهمايونية ، وهيئة المهندسين ، وشيوخ الفتيا ، وأكابر الخطباء ، واصطفت العساكر الشاهانية والجميع باللباس الرسمي ، ووقفت أصناف من الناس ، من أهالي المدينة وأكابر شيوخ العرب من أرض الحجاز ونجد ، وسائر الحجاج الموجودين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، ولم يتخلف إلا صاحب عذر عن الحضور ، وتقدم باشكاتب تحريرات الديوان التركي ، وتلا خطاباً بليغاً باللسان التركي ، ثم تلاه باشكاتب القلم العربي أبوبكر حماد أفندي وأنشد هذه القصيدة من إنشائه الفقير العاجز محمد العمري ، أحد المدرسين بالحرم النبوي ، تتضمن بعض مآثر الدولة العلية وخصوصاً خليفتنا أيده الله بنصره، والتنبيه على عظم هذا المشروع الجليل الذي لم يوفق له سواه ، وما يترتب عليه من صلاح الدين والدنيا) ..

ثم أورد القصيدة ..

فهذا مقال وصفي لامع ، لا يوجد فرق كبير بينه وبين ما يكتب في هذا العصر وبعد خمسين عاماً في وصف الإحتفالات الكبرى ، اللهم إلا في بعض الإصطلاحات السائدة إذ ذاك كقوله (الشاهانية) .. و (الهمايونية) ، وهو أمر -كما سبق أن نوهنا به- يدل على ألمعية كاتبه وجمال نثره وخروجه من دائرة التقيد والتقليد الأعمى إلى ساحة الحرية اللفظية والإنطلاق المعنوي ..

جولة في نماذج من شعره

أقدم ما وصل إلى يدنا من إنتاجه الشعري ، هو هذه القصيدة التي نمقتها براعته مادة ومعنى في المحرم (1325) هـ ، والتي سجل بها أول افتتاح أقيم لتدشين الخط الحديدي بالمدينة المنورة ..

وقد استهل القصيدة بغير الغزل ، كما كان دأب أبناء جيله، استهلها بما يناسب المناسبة القائمة ، ومن ثم دخل إلى الموضوع رأساً .. فجاءت قصيدته عصرية ، تضاهي زميلاتها من قصائد معاصريه المجددين كحافظ وشوقي

والزهاوي .. ومن يدري فلعله كان يرقب آثارهم واتجاهاتهم من بعيد .. وبدلنا على ملاحظته لهم وحساسيته باتجاهاتهم بالشعر الحديث ومحاولة نقله من التقليد والسكون إلى التجديد والحركة ، تلك القصيدة (الميمية) البليغة التي عارض بها الرصافي ، بعد أن نشرت قصيدة الرصافي رأساً في أواخر عهد الحكومة العثمانية ..

وفي قصيدته في السكة الحديدية تسمعه يقول في مطلعها :

هم الملوك عظيمة الآثار      تدني البعيد النازح الأقطار

فهذا المطلع هو عصري وحديث ، وعليه سمة الجدة والطفافة ، بمعنى الكلمة .. والعبارات نفسها ليست من القول الغامض المعقد ، أو المبتذل الركيك .. أنها منسجمة واضحة ، وهي مع ذلك قوية وعميقة ومتفتحة تفتح الأزاهير في الروض الفيضان ..

كم حولت بحراً لبر واسع      والبر بحراً جاري التيار

وأعتقد أن العمري في هذا البيت كان مثال الشاعر القدير ، الذي ينظر بعين الحاضر إلى المستقبل .. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فاستعماله في بيته هذا لصيغ (البر والبحر والتيار) .. يدلنا على أنه كان من الشعراء الذين يعرفون ما يقولون .

ولو شئنا أن نتوسع في الخيال ، وما الشعر إلا خيال ، وما الشعر إلا خيال مجنح ، يلد غرائب الحقائق .. لو شئنا ذلك لقلنا أن الشاعر من أهل الفراسة العجيبة الفريدة . فإنه تحدث قبل خمسين عاماً عن تحويل الهمم العالية الجبارة البحر برأ ، والبر بحراً :

ومفاوز لا ماء في أرجائها      عادت جناناً ثرة الأنهار

ثم يستأنف الحديث عن الموضوع الأصيل فيقول :

وأجلها (خط الحجاز) لأنه      مدن لوفد الحج والزوار

ثم يصف القطار وعرباته وهي تندفع من فوق الخط الحديدي :

خط عليه بواخر موقورة      مثل الجبال خفيفة التسيار

جبل عظيم من حديد صامت      يجري على عجل بأمر النار

هذا وصف حيي مشرق للخط، وما ينساب عليه من قطارات .. يشبهها الشاعر الملهم بالبواخر الموقورة التي يسير عليه سيراً سريعاً وهي مثل الجبال مما تحمل .. وإنما يسير هذا الحديد الذي يماثل الجبل ضخامة على عجل وبأمر النار التي في جوفه ..

وهنا كلمة لا أرى المرور عليها وقد وردت خطأ لغوياً من الشاعر الكبير ، وهي قوله (موقورة) فالصحة أن يقول (موقرة) لأن (وقر) لازم ، و(أوقر) هو المعتدى الذي يبنى منه إسم المفعول .. ومثل (أوقر) في هذا (أوصد) .. وفي القرآن المجيد : (إنها عليهم مؤصدة) ..

ويكمل (إطار الصورة) في وصف هذا القطار الغريب، مبدأ دخول المواصلات الحديثة إلى الحجاز فيقول :

أضحت دمشق إلى المدينة جارة تتهاديان لطائف الأثمار

لا شك أن الشاعر صور حقيقة مستغربة إذ ذاك .. فواكه المدينة طازجة تهدي إلى الشام.. وفواكه الشام طازجة تهدي إلى المدينة .. كل ذلك بسبب وجازة الوقت لقدم القطار من تلك إلى هذه ، ومن هذه إلى تلك .. مع العلم بأن المسافة بينهما تربو عن ألف كيلومتر ..

وكانت تقطع بالقوافل ، أسباب المواصلات الوحيدة إلى حين مد هذا الخط الحديدي ، في أمد يقارب الشهر

وبلاقع كانت فأضحت مجمعا وموارد لبضائع التجار

حتى تأثر (اقتصاد البلاد) بالخط الحديدي .. لا يفوت الشاعر المحلق

ومحارب قطع الطريق بسيفه لا ينتهي بالوعظ والتذكار

صبح القطار بلاده بعساكر طحنه طحن الحب بالأحجار

وقفه قصيرة عند قوله (طحنه طحن الحب بالأحجار) .. فالشاعر ابن بيئته هنا .. إنه يشبه طحن العساكر الذين يحملهم القطار للبدو العابثين بالأمن في طريق المدينة - دمشق - بطحن الحجارة للحب ..

والحجارة هنا هي (الرحى) بضم الراء وكسر الحاء بعدها ياء مشددة . جمع (رحا) .. فالشاعر إنما يشبه هنا محسوساً بالمحسوس .. العابثون بالأمن يطحنهم جنود الأمن كطحن الرحا للقمح .. وطحن الرحى للقمح ، أمر كان ولا يزال عليه المعول في غذاء أهل المدينة الرئيسي .. أي الخبز البيتي ، وخبز الأفران .. فلم يكن الدقيق الأبيض (الفينو) يعول عليه في المدينة قبل (50) عاماً .. بل المعول على القمح الذي تنتجه المدينة أو الذي يرد إليها من الخارج .. من الشام .. من الكرك .. من مصر .. من الخارج غير هؤلاء .. ينقى ويغربل ويطحن ، وتعجنه في المنازل السيدات ربات البيوت ، وفي السوق الفرانون ويخبز فيخرج خبزاً سوياً لذيق الطعم والنكهة ، تتوافر فيه عناصر الصحة والغذاء ..

أما قوله : (صبح القطار) بتخفيف الباء فهو خطأ صحته (صبح) بتشديد الباء ..

وهناك مقطوعة نظمها الشاعر أيضاً في عام (1325) هـ ولكن لم يحدد شهر نظمها .. لقد أرخ فيها حديقة أنشأها السيد ماجد هاشم وكان إسمها (الصفاء) .. ولا بد أن هذا من شعر المجاملات الأخوية .. وعلى أن المقطوعة لم تكن بقوة قصيدة (الخط الحجازي) السابقة ، ففيها لمحات رائعة .. ومطلعها :

أي حسن حوى (الصفاء) حائط غاب نحسه

وكلمة (الحائط) لغة هي البستان .. ولا أستسيغ عبارة (غاب نحسه) إن القافية وحدها هي التي جرتة إليها .. فلا يحسن شعراً أن يذكر النحس في مطلع (الصفاء) ..

كل من (قال) مرة فيه ترتاح نفسه

و(قال) هنا بمعنى (القبيلة) لا القول .. فمن دأب أهل المدينة ، المقيّل والتنزه في حدائقهم .. وجملة (ترتاح نفسه) عادية أدت المعنى المألوف فحسب ..

فاسع ما بين نخله يسقك الصفو أنسه

يا بني هاشم لكم يحسد اليوم أمسه

كل فخر لغيركم راح في الريح أسه

ويختتم المقطوعة بقوله :

حظكم قال : أرخوا ماجد طاب غرسه

إن اختتام القصائد التي تقال في المناسبات ببيت التاريخ هو أمر درج عليه شعراء ذلك الجيل ، والشاعر هنا إنما سار على دربهم التقليدي نفسه .

وهناك مقطوعة أخرى ، هي أقوى من مقطوعة (حديقة الصفا) .. إنها جاءت أقوى منها لأن عاطفة الشاعر مع من قيلت فيهم هي أقوى وأعمق .. والشاعر العمري عاطفي ملتهب العاطفة ، حباً وبغضاً كما قدمنا ..

وهذه المقطوعة نظمها بمناسبة أخرى .. هي بناء حديقة السيد عبد الله مدني والد زميلنا وصديقنا السيد عبيد مدني للفندق الكبير الذي هو أول فندق من نوعه في المدينة ، سنة (1325) أيضاً ..

يقول الشاعر مخاطباً ممدوحه :

ببيت مجداً كآباء لكم سلفوا وزدت إذ شدت قصراً فوق ما أصف

و(القصر) هنا هو (الفندق) عربياً و(الأوتيل) أفرنجياً .. لقد تحرز من ذكر الأوتيل ولم يسعفه اسم الفندق ، فسماه قصراً ، وهو قصر على كل حال ..

أحييت ما شاده شداد في (إرم) والجعفري وقصراً حوله النجف

هذا ، وغمدان في صنعا لذي يمن وكل ما خبرت عن حسنه الصحف

والقصر الذي حوله النجف ، هو القصر المسمى (بالغريين) الذي بناه النعمان قرب الكوفة في الجاهلية .. ثم يمضي ليقول :

وفي (بني حمزة) ما شئت من مدح غر تضى بها الأفكار والسدف

وبنو حمزة هم آل المدني بالمدينة .

فاحلل بقصرك في خفض وفي دعة (أبا عبيد) ودم للفضل تقتطف

وقد خانت العبارة الشاعر هنا .. فإن مشيد الفندق لم يشده لينزل به .. وإنما لينزل به وفود الزوار .. إنه فندق بني للإستغلال لا للسكنى .. وقد دلنا البيت المتقدم على أن صديقنا السد عبيد مدني كان على قيد الحياة يوم نظم الشاعر قصيدته في مدح والده ..

وارشف رحيق ثناء من أخي مقه له ذمام قديم جاء ينتصف  
ومعنى هذا البيت بالدقة أن الشاعر يعتبر نفسه (محسوباً) من محسوبي الممدوح..

ويختتم المقطوعة ببيت التاريخ على النهج التقليدي السائد إذ ذاك :  
فخاركم قال صدقاً حين أرخ لي قصرٌ عليه يلوح العز والشرف

وصداقة الشاعر ليست خاصة بالسيد عبد الله وحده من آل المدني ، إنه صديقهم ومحبهم جميعاً ، و (اللها تفتح  
اللهي) كما يقول المتنبي .. فهذا هو يقول عنهم في قصيدة مدح أخرى قد تكون نظمت عام (1325) هـ أو ما بعدها  
أيضاً :

صدورهم كأيديهم رحاب إذا ضاقت أكف عن تلاد

وفي يوم الخميس (16) رجب سنة (1326) هـ نظم قصيدته الثانية الرائعة في (خط الحجاز) وهي تكشف لنا عن  
طاقة شعرية هائلة ، وتطور عظيم في شاعرية الشاعر نفسه مباني وأهدافاً ومقاصد :

عاد وصل الحجاز بعد انقطاع مذ تلا الخط سورة الإجماع

فهنيئاً للمسلمين جميعاً بالملاقاة في أعز البقاع

طيبة طيب الإله تراها وحى أهلها من الإبتداع

حرم المصطفى شفيح البرايا يوم لا كل شافع بمطاع

حيث كان النبي يدعو البرايا والبرايا شتى الهوى والطباع

ما أروع هذه الأبيات المتقدمة ، في تسجيلها لفرحة الحجاز بخطه الحديدي شريان مواصلاته الحديثة مع الخارج .  
وفي وصفه لطيبة وأهلها .. وحرمتها .. وفي مدحه لسكانها عليه أفضل الصلاة والسلام ..

ويمضي في مديح الرسول وبلد الرسول وخطه الحجازي :

حيث كان الأمين ينزل بالو حي شفاء الصدور والأسماع

قل لمن شفه الغرام إليها لكن الوصل ليس بالمستطاع

وداً أن لو يشم مسك تراها ولو احتل في بطون السباع

هذه طيبة دنت فتدلت لك بعد النفار والإمتناع

قرّبت سكة الحجاز إليها وطوت بعدها كطي الرقاع

ويختتم هذه القصيدة اللامعة ببيت تاريخ :

قلت إذ جاء طيبة وجميع الناس فيها ما بين مثن وداع

فوق باب الحميدي يا سعد أرخ جاء خط الحجاز بالقاع ساع

وكما المعنا إليه فيما مضى .. فإن الشيخ العمري يمتاز شعره بالإنغماس في الأحداث العالمية الكبرى ، فكان الصدى الوحيد لها في الحجاز .. ولقد عرفت شاعريته منذ العهد العثماني ، بما نظمه ونشر له في بعض الصحف المحلية ، وربما في غيرها ، من غرر القصائد المؤازرة لهذه الدولة في ساعات المحنة ، والعسر ، والبلاء ، وفي أيام المعارك الطاحنة ، بينها وبين جيوش الهاشميين والحلفاء .. فكانت قصائده جيشاً من هذه الجيوش تغزو قلوب السامعين والمطالعين فتؤثر فيها أروع تأثير .. كانت دعاية صارمة قوية للدولة العثمانية ضد خصومها .. ولم يبالي الشاعر بما قد تتعرض له حياته في مستقبل الأيام من اضطهاد وقسوة وآلام إزاء هذا الشعر الخطير السيار .. خاصة إذا ما رجحت كفة الأعداء على الأحياء ، وهو أمر لا بد أنه كان نصب عيني الشاعر لا محالة وهو ينظم قصائده السيارة ..

لما نظم الرصافي قصيدته الميمية المشهورة عارضه شاعرنا فنظم قصيدة في نفس الموضوع والوزن والقافية ، لا تقل عنها روعة وقوة وتأثيراً ، وضرباً للأمثال ، وتخويفاً للثائرين من غلبة المثور عليهم ، وإنذاراً لهم من عواقب ثورتهم إذا أخفقوا ونجح القائمون بالدولة

وكان مطلع قصيدة الرصافي :

هي النفوس وإن لم تبلغ الحلماء مطبوعة الطبع إن لؤماً وإن كرماً

وما اكتفى الشاعر بذلك ، بل أنه حينما استفحلت ثورة الملك حسين ، وتأثرت بها قبيلة (حرب) المجاورة للمدينة ، وحرب تقع أرضها بين الحرمين .. حينذاك امتشق الشاعر حسام شاعريته فضرب قبيلة حرب ضربة هائلة بقصيدته التي يصح أن تدعي (الحربية) :

وفي مطلع هذه القصيدة يقول مهدياً ومنذراً ومحذراً الحرب من عواقب الحرب :

رويداً بني حرب تغاديك الحرب ويجتاح ما خولتم الطعن والضرب

فأنتم قدحتم للشقاء زنادها فطارت شراراً لا تبوخ ولا تحبو

فصبراً على ذل ، أمر مضاضة من الصاب لا يستطيعه الحلق والقلب

وكانت قبيلة حرب تعبت بالأمن عبثاً منقطع النظير طيلة قرون ثمانية فقال لها الشاعر :

معاذ إله العرش يرجي أموركم ولما يجازي ذلك النهب والسلب

قروناً ثمان تعبتون بوفده حجيجاً وعماراً إلى بيته تصبو

ولما أتاح الله تغيير أَرْضكم ولم تعلموا أن الجهالة غيها وخيم ، وإن البغي مركبه صعب

بإجلانكم عنها عفت بكم الدرب

وقد وصف الشاعر (القرون) بالثماني .. والصحة أن يقول (ثمانينة) .. ولكنها ضرورة الشعر ثم يضرب الأمثال بما جره الإستعمار الغربي على الشرق الإسلامي :

فتلك ملوك الهند دكت عروشها وهذي شيوخ العرب أدمعها سكب

وحيثما تنهزم فرنسا في الحرب العالمية الأولى .. يهزمها الألمان .. لا يفوت شاعرنا الحصيف الواسع الأفق أن يسجل بريشته القوية هذا الحدث العالمي الذي اهتز له ضمير العالم الإسلامي طرباً وفرحاً .. إن فرنسا هي أصل من أصول أدواء المسلمين .. لقد استعمرت بلادهم منذ مائة عام ، وبلاد شاعرنا نفسه الأصلية وقعت فريسة لبرائث هذا الإستعمار الفرنسي الطاغي فهاجر إلى بلد الرسول .. شاباً .. وترك وراءه الوطن الحبيب ، والنعيم المقيم ، والأهلين واللدات والأقارب والصحاب .. للوطن الأول ، لا محالة ، في قلبه جرح لا يئكأ .. ثم للوطن الإسلامي العام جروح لم تنكأ .. فلما جاءت هزيمة (أم الإستعمار الشرس البغيض) هلك الشعر فيمن هلكوا طرباً وفرحاً .. ولا سيما أن الذي هزم فرنسا وأنزلها من عرش كبريائها إلى الحضيض هم الألمان .. حلفاء الدولة العثمانية التي يستظل الشاعر بظلها ، ويدين لها بحق الولاية ..

ويكفينا من شاعرنا هذه القصيدة .. أنها أم قصائده . إنها قصيدة عالمية ، أثبت بها أن الحجاز لم يزل حتى في عهود الجمود ، القلب الحساس النابض بأحداث العالم الإسلامي .. المباشرة والغير مباشرة ..

ولقد جاءت القصيدة في صياغة قوية وبيان حي مشرق تجاوز أسوار القديم إلى رياض الشعر الحديث ، برغم اعتكاف الشاعر في بلدته وفي بيئته وفي بيته .. قال :

ذوقي (فرنسا) وبال الخزي والعار وجريي بؤس أخذ الملك والنار

وابكي على (روسيا) حزناً لما لقيت فقد أصيبت على رغم بمقدار

واستصرخي (انكلترا) أن كان تسمعه فقد أحاط بها سيل من النار

يا ويل (بلجيكة) مما دسست لها أهكذا تفعل الجارات بالجار ؟

ثم يعود إلى فرنسا مؤنباً ومتشمتاً لمالحقها من خزي وهزيمة نكراء وعار وشنار كان برداً وسلاماً على قلوب المشرق العربي والإسلامي والعالم :

فطأطي رأس عز حشوه صلف لتوسع الصفع فيه كف جبار

ثم يكر على الحرب الهائلة المدمرة .. الحرب العالمية الأولى فيسجل لنا أحداثها المروعة .. في بيان مشرق نضير .. معبر ، مملؤ بالجزالة والطرافة معاً وبالوصف العميق المطابق لواقع الحال الرهيب :

يا من رأى دولاً تطغى بما حشدت من جحفل يملأ الآفاق جرار

ظنت بما أنفقت أن لا يعادلها خلق ، وأن لها صرف القضا الجاري

وأنها تملك الدينا بسطوتها ولن تؤثر فيها سوء آثار

فجاءها من قضاء الله ما عجزت عن دفعه (بكروب) أو بطيار

إن الشاعر هنا يسجل لنا بريشته الرائعة أثر (المدفعية) الضخمة في الحرب العالمية الأولى وكيف أنها بمؤازرة الطيران .. كانت مطمح انظار دول الحلفاء : فرنسا وانكلترا ومن شابههما .. ولكنهما لم تغنيا عنهن فتيلاً إزاء بأس صناديد الألمان ، فجللت فرنسا برداء الخزي والهزيمة والعار .

آساد (برلين) عاثت في ممالكهم فمزقتها بأنياب وأظفار

ويخاطب الحلفاء فيقول متشمتاً هازئاً :

وكنتم في الوغى شاءاً رأيت سبعاً فأجفلت حيث لا تلوي على دار

لم تغن عنكم أساطيل ولا قنن من محكمات حصون ذات أخطار

ولا سلاح يفوق الحصر تحمله شر الجنود لكم في حربها الجاري

وصيغة (الجاري) هنا جاءت وصفاً للحرب .. والحرب مؤنث .. فكانت الصحة أن يقول : (في حربها الجارية) ولكنها القافية القافية وضرورة الشعر .. ثم يلتفت إلى فرنسا المتعجرفة المهزومة فيكيل لها من السخرية والشماتة ما يقابل مئات الأطنان المتفجرة :

أضحت مدافع (باريس) محطمة يهينها كل جرار وجزار

أضحت خزائن (باريس) مشهورة يسومها كل حمال وحمار

أضحت خزائن (باريس) مجمعة في بطن (برلين) تحت الختم بالقار

ويعطف على (الألمان) فيكيل لقيصرهم ولهم المديح المصفى إذ يقول مخاطباً للقيصر :

يا أيها الملك المرهوب سطوته

(ويلهم) صاحب ذي الحرب التي اضطربت

لم يبق قيد ذراع غير محترق

(غليوم) تغلى على غيظ مراجله

في الحرب والسلم مبدي سطوة الباري

منها البسيطة من هول وإنذار

منها ولا طوعز غير منهار

(ويل لهم) منه في قهر واضرار لا يمكن أن توصف الحرب العالمية المدمرة بأبلغ من هذا الوصف .. ولا يمكن أن يمدح المنتصرون فيها بمثل هذا المديح .. ولا بد أن ولاة الأمر طربوا كثيراً لهذه القصيدة الدوية التي جمعت فأوعت ، والتي تعبر أروع تعبير عن خلجات الضمائر يوم ذاك .. ثم يخاطب ( غليوم) فيقول له :

حكم سيوفك لا شلت أناملها فيهم فإنهم عار على العار

شفيت غل صدور المسلمين بما فعلت ، لا تنق منهم أي ديار

فالله أيد دين المسلمين بكم فشكرنا لك في جهر وإسرار

شاعر الشرق

كان المرحوم الشيخ محمد العمري شاعراً مجيداً مشرق الديباجة ، يخوض في كثير من قصائده بحر السياسة الخاصة والعامة ، وكان ذا نظرات نفاذة ثاقبة هي إلى فراسة الشاعر الموهوب أقرب .. وكان مغموراً في البلاد ، معروف الشاعرية في المدينة المنورة .. فلا صحافة ولا صحف إذ ذاك حتى ينتشر حيته ويشتهر ويخترق شتى الآفاق كما هو الآن .. ولكننا ونحن طلال كنا وكان غيرنا يدرك مدى تحليق شاعريته وكنا نقدره ، ولا يزال ديوانه مخطوطاً يوجد أغلبه لدى الصديق سعادة السيد عبيد مدني في المدينة المنورة ، وكان السيد عبيد مدني في مستهل شبابه ، كما هو الآن ، شاعراً عصرياً لامعاً ، وكان ملازماً للشيخ محمد العمري ، مقدرراً لشاعريته الثرة الفياضة ، ولعله أول من طرق باب الأسلوب الحديث في الألفاظ والمعاني والأهداف من شباب المدينة المنورة إذ ذاك ، وكان الشيخ العمري يشجعه جم التشجيع ويقدر نكاهه وألمعيته وشاعريته ، وقد طلب إليه ذات يو أن يذيل بيتين قالهما وهما :

وحوراء رود بت التمث تديها

وأرشف من غر الثنايا معتقاً

وتلعب كفى في المخصر والردف

يكاد يذوب الثغر من شدة الرشف

د. خالد بن علي ابو الخير

www.mftvp.com

فقال السيد عبيد مدني هذه القصيدة اللامعة ، الاقوية الديباجة ، على نفس الطراز ، وقد استهلها بالغزل ثم أفضى منها إلى مدح الشيخ الشاعر المفلق المعروف المغمور .. وقد سماه (شاعر الشرق) وأهاب به أن يستنض بقوافيه الرنانة شعبه الخامل كما فعل (هيجو) وغيره من الشعراء العالميين .. ولكن جناح الشيخ المستنهض كان مهيباً فلم تكن إذا ذلك بالمدينة المنورة ولا بالحجاز صحف تنشر على الجمهور شعره ، كما كان الشأن مع شوقي في مصر ، والزهاوي في العراق ، وغيرهما من فحولة شعراء العرب رواد النهضة الحديثة حينذاك وقبل ذلك .. وهكذا ظل شعر الشيخ العمري حبيساً في ديوانه المخطوط حتى اليوم .. أخال أن نظم هذه القصيدة كان حوالي عام 1342هـ ..

د. خالد بن علي ابو الخير

www.mftvp.com

قال السيد عبيد معقباً على بيتي الشيخ العمري السابق ذكرهما :

وألثم ورد الخد حتى أعيده

فترجعه الأنفاس ورداً مغرماً

إذا ما تركت الثغر للخد ردي

وقد عبثت أيدي النسيم بشعرها

كما حجبت نور الغزالة في الضحى

تميل إذا عانقتها ثم تنثني

يرنحها سكران : سكر صباية

فيا ليلة قد رضت نفسي لأجلها

أواصل فيها العين عن غير حاجة

غفرت لساعات حبتي بسعدها

وراشت بظهري صائبات صروفه

حنانك مدى طنّب جنحك واسحبي

سيحكم في البين حكماً منفذاً

فإن أنت أزمعت الرحيل وأقبلت

فهل أنا أستطع الفراق ؟ أما ترى

ألم تدر أن العاشقين جميعهم

أما فيك إشفاق ؟ أما فيك رحمة

وهل تسمح الأيام، لا در درها

د. خالد بن علي ابو الخير

www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

فضت في ، ما شئت واقصت حبييتي

لئن فرق الدهر الخؤون اجتماعنا

فلى في جناب الشيخ سلوى وإنني

هو (العمرى) بدر البلاغة ساطعا

له في ذرى التحقيق قصر مشيد

إذا ما أراد النثر ألفت رحالها

وإن شاء شعراً أقبل الدر نحوه

فيا (شاعر الشرق) المجيد ومن سمت

تدارك رعاك الله شعباً مغفلاً

تدارك رعاك الله شعبك إنه

يجوب فيافي الجهل في حالك الدجى

يخبط فيها خبط عشواء هائماً

ويسبح في بحر الغواية تائها

فثر فيه واترك لليراع سبيله

وفك أسره أطلق عنان بيانه

وأمطر به في القوم ناراً وإن همو

وبين لهم معنى الحياة فإنها

فهذاك (هيجو) قد أهاب بنهضة

لتنهض فقد طال السكوت وهذه

لتنهض ولا يثبط نهوضك جهله

وفي أمة (الياباتن) و (الترك) أسوة

وهذي نواميس المقادير أوضحت

وسوف يخط الشعب ذكراك في الحشا

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

كلوني اصفراراً أو كذابلة القطف  
وتحييه أجفاني بمنسكب الوكف  
إليه بريق كاد يذهب بالطرف  
تحركه في الوجه طوراً وفي الخلف  
سحائب غشتها على أثر الكشف  
على هضيم الكشح بارزة الحقف  
وسكر صبا أحيته في العزف والقصف  
طوال حياتي بالتأدب واللفظ  
بهن سوى أنني أمرن بالظرف  
ذنوب زمان سامني خطة الخسف  
فقنفذة منه الجسم في أثر الشعف  
على الصبح أذيال الدجنة والحوحف  
على جيوش الصبح مجهدة الزحف  
عريا عن الرحمى بعيداً عن العطف  
شحوبي؟ وما أهمي من الديم الوطف  
قد اختلسوا من رقتي شدة الضعف  
لصب قريح القلب متقد اللهف؟  
لدى لوعة حرى بمطلب النصف؟  
ويا طالما أقصت اليفا عن الألف!  
وشابت سعود الوصل شائبة الصدف  
سعيد إذا ثابرت ناديه بالحلف

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

على العائم الشعري ليس بذى كف  
دعائمه التقوى وطيد على العرف  
حواليه آيات الفصاحة والوصف  
فينظم منه العقد في محكم الرصف

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

به (الضاد) مجدأ واستوت منه في كهف  
تعمق فيه الجهل وانحط في الخسف  
يهيم به التضليل في المهمة الفوق  
ورائده الأهواء في المظلم العسف  
فمن سبب سهل إلى أكمة زلف  
يقلمه التيار بالزرفزف العصف

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

فقد بات حيناً لا يبين ولا يخفي  
وحل قيوداً أثقلته من الرسف  
أثابوا إلى الحسنى فوبلا من العطف  
نأت عنهمو لكن تظل من السجف

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

أقام بها الشعب الفرنسي من الضعف  
أعاصيره تسفى على الشعب ما تسفى  
فقد يسلم المفؤود من حافة الحتف  
فقد نهضا بعد الحضيض إلى الصف

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

لنا سبل التوفيق عابقة العرف  
ويكتبه التاريخ في نير الصحف

المدينة المنورة (عبيد مدني)

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

(المنهل) : هذه فراسة عجيبة من اشاعر الأديب السيد عبيد مدني فقد نظم هذه القصيد قبل ثلث قرن ولم تكن لنا صحف ولا تفكير نمتظم في تخليد ذكر أكابر شعرائنا ونبث مآثر أشعارهم .. وها هو المنهل قد بدأ يكتب عن الشيخ (العمرى) وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

(تم البحث)

عبد القدوس الأنصاري

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com

د. خالد بن علي ابو الخير  
www.mftvp.com